الجامعة و دورها في التغيير المجتمع

قاسم فتيحة طالبة دكتوراه علوم جامعة الجزائر-2-

ملخص باللغة الفرنسية:

Résume

Sur la base que l'enseignement joue un rôle nécessaire pour créer les changement et les transformations au niveau social d'un coté économique, culturel, sanitaire et développement…on a pris ce chemin pour éclairer notre point de vue en basant sur une réalité qui est sur terre ,précisément on parle à l'enseignement supérieure en Algérie et les études qui ont déjà parlé autour ce sujet et soutiennent notre étude ,et en étant que l'université et l'enseignement superiure ont un rôle primordial et principal pour faire des grands changements à toute une société spécialement les communautés locales .

الكلمات المفتاحية: الجامعة –التغيير– المجتمع

مقدمة:

تعد المؤسسات التعليمية أداة لتنمية و تطوير المجتمعات عامة ،ونخص بالذكر أعلى هذه الهياكل الإدارية آل و هي الجامعة و التي كانت بمعزل عن محيطها الاجتماعي لقرون عدة و التي تغيرت أهدافها على ما كانت تمارسه قديما، إذ ينزل اليوم على عاتقها مسؤولية تعليم الشباب الجامعي أنماط سلوكية مختلفة و جديدة عما كان ينتهجه سابقا بالإضافة إلى تكيفه للأدوار المهنية و الاجتماعية التي فرضها و يفرضها التغير الاجتماعي الواسع و الطارئ و دمجه في النظام الجديد و لتحقيق تضامنه معه من خلال الارتباط به.

لقد أصبحت الجامعة قادرة اليوم على إحداث تغيرات كبيرة في شتى المجالات, و هي لا تعمل في فراغ اجتماعي و ثقافي , فإن لها مهمات هي في الأساس جزء من طبيعة وجودها

و التي منها : التربوية و الاجتماعية و الثقافية ..... وهو ما جعلها تؤثر و تتأثر بالجو الاجتماعي المحيط بها .

إن ما حققته البشرية خلال القرنين الماضيين في مختلف المجالات من تقدم يعادل أو قد يفوق ما حققته البشرية خلال تاريخها الطويل , و لقد لعبت الجامعة دوراً أساسياً في بلوغ التطورات الهائلة في مختلف مجالات العلم والمعرفة التي تعد الجامعة المحرك الأساسي لها.

تعتبر الجامعة إذن أحد مقاييس التطور و التقدم للأمم و مسايرتها لركب الحضارة و التقدم العالميين.

فقد أصبحت الجامعة قمة العلم ,ومنار الفكر و رمز التطور لكافة المجتمعات و مهمتها الرئيسية هي إنتاج وتطوير المعرفة.

و لمسايرة الركب في ظل العالم أحادي القطب و ما يمليه عصر العولمة كان لزاما على الجامعة الجزائرية أن تتكيف مع تطور محيطها الاجتماعي و الاقتصادي و تكيف برامجها و مناهجها وفق احتياجات السوق بقطاعيه الإنتاجي و ألخدماتي.

يكشف تقرير حول ترتيب الجامعات في العالم أن هناك 500 جامعة تحتل الصدارة في العالم وكلها أمريكية ثم أوربية ثم من أسيا كاليابان و لا توجد جامعة عربية واحدة ضمن هذا الترتيب تنتمي إلى تلك الجامعات[1] و بالنسبة للجامعة الجزائرية فهي تكاد أن تكون خارج التصنيف.

فكلما ارتقى المستوى التربوي والتعليمي لأفراد المجتمع كان ذلك قيمة مضافة تحدث أثرها في أرض واقع المجتمع.

فالحديث هنا يدور عن التربية بمعناها الواسع الذي يشمل التعليم والتعلم وتنشئة الشخصية وتأهيل الفرد من أجل تلبية مطالب مجتمعه وعالمه ، وكذلك عن عملية التغير الاجتماعي بمعناها الواسع أيضا الذي يعني الزوال التدريجي لبنية اجتماعية اقتصادية معينة ونظام القيم المرافق لها ، والانتقال إلى بنية أخرى ذات ديناميكية أكثر كفاءة في إدارة مقدرات الطبيعة والمجتمع.

ولكي نغير نظام المجتمع كله يجب أن نغير التربية ، وذلك ليكون تغييرا حقيقيا فلابد من تغيير جذري في النظام التربوي وفلسفته وأساليبه وأهدافه ، هذا لأن صياغة المجتمع لا تتم إلا بصياغة التربية، وبهذا فان التربية لا تستطيع أن تصنع المجتمع وتغيره أو تحدث فيه أثرا بارزا وسريعا في بنيته إلا إذا استطاعت أن تقهر العوامل الأخرى الكامنة في المجتمع والتي تشدها إلى الخلف.

ومجتمعنا اليوم تشتد حاجته إلى التربية كأساس لعملية التغير الاجتماعي باعتبار أن الإنسان الفاقد للروح المغيرة ولقيم الفعالية. وإرادة التغير تنبع مشكلته من داخل نفسه التي تحتاج إلى إعادة في التشكيل وتقوية للإرادة وتوظيف للقيم وبث لروح التغير، وما مشكلة المجتمع اليوم إلا مشكلة تربوية تتعلق بالفرد الذي يحتاج إلى إعادة الروح والدفع السلوكي الفعال الذي يهيئه للإصلاح وإحداث التغيير.

ونجد أن من واجب الجامعة أن تكرس جميع إمكاناتها المادية والبشرية في خدمة المجتمع عامة وفي خدمة المجتمع الإقليمي خاصة،ويتطلب أيضا معرفة الاحتياجات العامة للمجتمع وترجمتها إلى نشاط تعليمي في المجتمع الذي تخدمه الجامعة ، ويدل هذا على اختلاف الخدمات التي تقدمها كل جامعة وذلك لاختلاف طبيعة المجتمعات المحلية واختلاف احتياجاتها ومشكلاتها.

فالجامعة تعد من أهم المؤسسات التي تناط بها مجموعة من الأهداف تتدرج تحت وظائف رئيسية ثلاثة هي : التعليم وإعداد القوى البشرية والبحث العلمي إضافة إلي خدمة المجتمع .

ومن أهم تلك الأدوار هو تطوير المجتمع وتنميته وذلك من خلال إسهام مؤسساته في تخريج الكوادر البشرية المدربة على العمل في كافة المجالات والتخصصات المختلفة.

وتعد الجامعة أهم المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر وتتأثر بالجو الاجتماعي المحيط بها, فهي من صنع المجتمع من ناحية , ومن ناحية أخري هي أدائه في صنع قيادته الفنية والمهنية والسياسية والفكرية , ومن هنا كانت لكل جامعة رسالتها التي تتولى تحقيقها فالجامعة في العصور الوسطي تختلف رسالتها وغايتها عن الجامعة في العصر الحديث وهكذا لكل نوع من المجتمعات جامعته التي تناسبه.

تبرز أهمية تطوير الأداء الجامعي كأحد أهم مصادر القوة الواعدة التي تتيح الفرصة لإدخال مسارات تعليمية تستوعب فائض الطلب المتزايد على بعض تخصصات التعليم الجامعي ، إضافة إلى تقديم نوعية خاصة من التعليم الجامعي تتصف بأنها أكثر تميزا وعصرية، وأدق تخصصا وأقل في نفس الوقت تقليدية مقارنة بما هو متاح حاليا في البرامج التعليمية الجامعية التقليدية القائمة، وبالتالي يصبح التعليم الجامعي أشد ارتباطا بمجتمعه، وأعمق تأثيرا في تطوير بيئته، وأكثر قدرة على الوفاء بالمتطلبات العاجلة لعملية التنمية.

كما أن التربية لا تزال أمامها فسحة من المكان للقيام بدور ريادي وتجديدي، بالإضافة إلى دورها الحفاظي في التغيير الاجتماعي وهذا الدور يتلخص أساساً في تهيئة الظروف والعوامل التي تؤدي إلى التغيير الاجتماعي فهي يمكن أن تعمق في مناهجها طرق إرساء دعائم الديمقراطية في شتى مناحي العلاقات الاجتماعية ، كما يمكن أن تغذي الاتجاهات المساندة للتغيير الإصلاحي الاجتماعي الجاري وذلك بالإضافة إلى انتقاء الأفراد وتأهيلهم للقيام بدور التغيير عن طريق تمكين الاتجاهات الناقدة لديهم وإكسابهم قدرات الابتكار والإبداع.

وهي فوق كل هذا يمكن أن تقوم بتقليل التكلفة الاجتماعية المترتبة على التغيير وذلك من حيث حدوثه بأقل صراع ممكن لا يؤدي إلى التصدع والتفكك في البناء الاجتماعي.

هذا ويمكننا عموماً تفصيل دور التربية الحديثة إزاء إحداث تغير اجتماعي ثقافي إيجابي في المجتمع من خلال:

- **بناء الرؤية الفكرية الدافعة للتغير والتقدم في المجتمع** : ولا شك أن التربية في المجتمع الديمقراطي الشورى تحرر الإنسان وتطلق مواهبه وقدراته فيتمكن من المشاركة الفاعلة في تغيير مجتمعه.
- **إكساب الأفراد القيم والاتجاهات المساهمة في إحداث التغيير وتقبل نتائجه.**

أهمية الموضوع و الهدف منه :

الهدف العام من البحث يتمثل في محاولة إبراز الدور الذي تقوم به الجامعة بصفتها الوسيلة التي يحدد بها المجتمع ذاته في عصرنا الحالي في عملية التغير الاجتماعي الذي أصبح اليوم مطلباً – و ليس ظاهرة اجتماعية تقتضيها الظروف و العوامل– ضروريا من أجل الاستمرار و الوجود .

حيث أن كل تغيير يطرأ على المجتمع إنما ينعكس على الجامعة ، كما أن كل تطور يصيب الجامعة يصاحبه تغيير في المجتمع الذي نعيش فيه ، وخصوصا في عصر يتسم بسرعة التطور والتغيير مما يجعل مهمة الجامعة في مجتمعها أدق وأصعب لملاحظة هذا التطور.

هذا الهدف الذي يتفرع عنه ثلاث أهداف جزئية :

دور الجامعة في الجانب الاقتصادي : دور الجامعة في عملية التنمية الاجتماعية و الاقتصادية على حد سواء و ذلك أن التطور الاقتصادي شرط لازم لأي عملية تغير اجتماعي و هو أحد العوامل الأساسية له, كما أن طبيعة

أسواق العمل العالمية في وقتنا الحاضر، وفي المستقبل تتطلب وتعتمد على نوعية خاصة من الخريجين الذين اكتسبوا مهارات في مجالات التكنولوجيا المختلفة, الأمر الذي جعل العبء أكبر على جامعاتنا لأنها في بيئة مجتمع نامي يتطلب وتيرة نمو سريعة و مرتفعة .

دور الجامعة في تصدي للعولمة (جوانبها السلبية الرامية إلى ضرب المجتمع في صميم هويته)وذلك باعتبار العولمة العامل الخارجي المؤثر في عملية التغير الاجتماعي في عصرنا اليوم .

دور الجامعة الاجتماعي في إنتاج المعرفة يأتي كمصدر نمو وازدهار بعد ملكية رؤوس الأموال وإنتاجية اليد العاملة على حد قول "**كابيل.سيبال**"

وما أكد عليه أدم سميث في كتابه " ثروة الأمم " حيث يقول:(فاكتساب مثل هذه القدرات عن طريق رعاية صاحبها في أثناء تعليمه و دراسته و تدريبه يكلف دائما نفقات حقيقية تعتبر جزءا من ثروة الشخص فإنها تشكل جزءا من ثروة المجتمع الذي ينتمي إليه).

أما أهمية الموضوع وهي متعددة المصادر ومتنوعة الأبعاد، يمكن إجمالها فيما يلي:

1- أن دور الجامعة في إنتاج المعرفة ونقلها وتطويرها يعد من أهم مصادر القوة التي تعول عليها الدول والمجتمعات كثيرا في تطوير إمكانياتها, إعداد ثرواتها البشرية، وإعداد مواطنين على قدر كبير من الولاء والانتماء، ويتمتعون بحس عال من المواطنة والمسئولية والالتزام يجعلهم أكثر توافقا مع متطلبات التطور في مجتمعهم، وتنمية إمكانيته، والوصول به إلى المكانة المرغوبة بين غيره من الدول الأخرى.

2- إن الإقرار بالدور المتميز والمتفرد للجامعة – تعليما وبحثا علمياً وخدمة للمجتمع – في قيادة دفة الحياة وعجلة التقدم في المجتمعات المتقدمة، تتزايد أهميته ويتعاظم تأثيره في الدول النامية على وجه الخصوص. ففي تلك المجتمعات ومن بينها الحالة الجزائرية، تصبح المسئولية الملقاة على عاتق مؤسسات وعملية التعليم الجامعي غاية في التميز والتفرد: تتمثل في قيادة عملية بناء تلك المجتمعات، وإرساء دعائم قوتها، وتطوير آليات النهوض بها، والتوجيه العام لحركة التطور والدفع بها نحو آفاق التقدم في المجالات العلمية والتقنية.

في مواجهة تلك المشكلات ومثيلاتها في واقع التعليم الجامعي ، تبرز أهمية تطوير الأداء الجامعي كأحد أهم مصادر القوة الواعدة التي تتيح فرصة للتعامل الإيجابي مع كل تلك المعوقات :

– فهو يتيح الفرصة لإدخال مسارات تعليمية تستوعب فائض الطلب المتزايد على بعض تخصصات التعليم الجامعي ، إضافة إلى تقديم نوعية خاصة من التعليم الجامعي تتصف بأنها أكثر تميزا وعصرية، وأدق تخصصا وأقل في نفس الوقت تقليدية مقارنة بما هو متاح حاليا في البرامج التعليمية الجامعية التقليدية القائمة، وبالتالي يصبح التعليم الجامعي أشد ارتباطا بمجتمعه، وأعمق تأثيرا في تطوير بيئته، وأكثر قدرة على الوفاء بالمتطلبات العاجلة لعملية التنمية، وبناء مواطن على درجة عالية من الانتماء والولاء ، وأكثر فعالية في استيعاب التطورات التكنولوجية في مجالاتها وآفاقها المتعددة في ميادين تخصصه. ومن ثم، تزداد فعالية دور الجامعة، وجعلها أكثر قدرة على التأثير في حركة التقدم في مجتمعها، والمشاركة في صياغة وتنفيذ الحلول لمشكلاته، ومن ثم توجيه دفة التحديث والتطوير في تلك المجتمعات.

تعريف الدور :

الدور هو نمط من الدوافع والأهداف والمعتقدات والقيم والاتجاهات والسلوك التي يتوقع أعضاء الجماعة أن يروه فيمن يشغل وظيفة ما أو يحتل وضعا اجتماعيا معينا والدور الذي يصف السلوك المتوقع من شخص في موقف ما. ويعرف كاتز وكاهن الدور بأنه إطار معياري للسلوك يطالب به الفرد نتيجة اشتراكه في علاقة وظيفية بصرف النظر عن رغباته الخاصة والالتزامات الداخلية الخاصة البعيدة عن هذه العلاقة الوظيفية ويتحدد محتوى الدور بمتطلبات الواجبات الوظيفية والنظام الهرمي وتتميز الأدوار بأنه يمكن تعلمها وتعليمها سواء من خلال الإعداد للوظيفة قبل الدخول فيها أو التدريب عليها أثناء ممارستها وكثير من الأدوار يمكن تعلمها عن طريق الملاحظة والتقليد والمحاكاة ويكون أداء الدور بطريقة تلقائية ذاتية.

تعريف الجامعة:

الجامعة هي مؤسسة تعليمية و تعتبر الحصيلة النهائية لجميع السنوات التي تيم فيها تكوين الفرد علميا و ثقافيا و اجتماعيا و حتى اقتصاديا من خلال التدريب على مهنة المستقبل و هي المؤسسة الرسمية للتعليم العالي، وتحمل الجامعة مظاهر متميزة كبناء يتفاعل بين الأساتذة و الطلبة ، من خلال قيامها بمختلف الوظائف الاجتماعية و تحسين المعرفة الإنسانية و طرق استغلالها لخدمة الفرد و المجتمع في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية، بتزويد المجتمع بالإطارات المدربة و المؤهلة لعملية التنمية و التطور الاجتماعي.

التغير الاجتماعي :

يقصد به كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية سواء البنائية أم الوظيفية خلال مدة زمنية محددة [2]كما أنه يشير إلى أنواع التطور التي تحدث تأثيراً في النظام الاجتماعي أي التي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه [3]أو هو أي اختلاف أو تبدل في الحالة الشكلية أو الجوهرية من شكل إلى أخر أو مكان إلى أخر وبشكل متعاقب 4 ويمكن أن ننظر إلى التغير الاجتماعي على أنه ذلك التبدل في البنى. وأن التغير ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية لأنه وسيلة بقائها ونموها ويعد التغير الاجتماعي جزءاً من التغير الحضاري الشامل في المجتمعات البشرية.

ظهور الجامعة بالجزائر:

إن من نتائج الاستعمار تجهيل المجتمعات و القضاء على قيمه و المعالم الشخصية فيه حيث كان التعليم و خاصة التعليم الأكاديمي حكرا على أبناء المستعمر فقط ، فكانت الجزائر واحدة من ضمن الدول هذه و نتيجة لطول مدة الاستعمار الفرنسي بها لجأ هذا الأخير إلى منهج الاستيطان مما نتج عنه تأسيس جامعات لأبنائه سنة 1877 م، و منه نقول أن جامعة الجزائر تعد من أقدم الجامعات بالوطن العربي و الجامعة الوحيدة على التراب الوطني آنذاك و التي كانت مؤسسة مهيأة لخدمة المستوطن الفرنسي و مصالحه [5] ، فكانت جامعة فرنسية بحتة حيث كان يرى أن تعليم الشعب الجزائري بمثابة توعية اجتماعية و هذا يشكل خطر على أهدافهم الاستعمارية ، و لذا كانت سياسة التجهيل هي الطاغية, كما تم إعادة تنظيم جامعة الجزائر سنة 1909 م ، وكانت تظم أربع كليات ، كلية الطب و الصيدلة و كلية القانون و العلوم الاقتصادية و كلية الآداب و كلية الفيزياء.

علما أن الطلبة الجزائريين لا يسمح لهم بالدراسة بها و لذا كانوا يتوجهون إلى الجامعات المتواجدة بفرنسا رغم التكاليف المرتفعة لإتمام دراستهم.[6]

بعد الاستقلال و أثناء الاصطلاحات التي قامت بها الجزائر ، كان التعليم الجامعي يحتل المكانة الإستراتيجية في سياسة التنمية .و بتنفيذ المخطط الثلاثي للتنمية لسنة 1967-1970 تم تعزيز التعليم بإنشاء وزارة التعليم العالي و البحث العلمي سنة 1970.

و كانت الفترة الممتدة بين 1985 - 1985 هو تطبيق الخريطة الجامعية و تنظيم القطاع و ذلك بالتحكم في عدد الطلبة مع توجيهه توجيها صحيحا للاختصاصات المتاحة على مستوى الجامعة الجزائرية ، و من خلال ما أسمته هذه السياسة بتعزيز ديمقراطية التعليم حيث تم فتح شبكة من المراكز جامعية على مستوى كافة التراب الوطني ، و كان في سنة 1989 افتتاح جامعة باتنة ،البليدة ، سيدي بلعباس ، تلمسان ، تيزي وزو ، و سطيف.[7]

و بعد المسيرة الطويلة للإصلاحات المتتالية للتعليم العالي والتي أثمرت بفتح جامعات و مراكز جامعية على مستوى كل التراب الوطني حيث في سنة 2012 إلى غاية 2014 عرفت الجزائر توسعا كبيرا بفتح 47 جامعة ،عشر مراكز جامعية ،تسعة عشر مدرسة عليا وطنية ، و خمس مدارس عليا للأساتذة ، و عشر مدارس تحضيرية تتوزع على ثمانية و أربعون ولاية .[8]

أهداف الجامعة الجزائرية:

إن الجزائر ممثلة بمؤسسات التعليم العالي و عشية نيلها الاستقلال ،عملت على رسم أهداف تتكفل بتكوين إطارات كافية من حيث العدد و مؤهلة تقنيا و علميا و ذلك للقيام بمهامها على أكمل وجه ، و في مختلف المؤسسات الاقتصادية و الاجتماعية و التعليمية ، متطبعة بالشخصية الجزائرية ، و خصائصها الحضارية ، لذلك يمكن أن نحدد أهم الأهداف التي سعت إليها الجامعة الجزائرية لها[9] :

- العناية بالتعليم العالي و المعرفة.
- القيام بالبحوث العلمية .
- تزويد البلاد بالأخصائيين و الخبراء في مختلف ميادين العمل.
- خدمة المجتمع و أهدافه القومية.
- بث الحضارة الإسلامية.
- توثيق الروابط الثقافية بينها و بين الجامعات الأخرى[10]

فالجامعة الجزائرية هنا تعمل على تكوين الكوادر البشرية المؤهلة علميا و ثقافيا لتساهم هذه الفئة المكونة في تحقيق التنمية الشاملة في جميع مجالات الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و الدينية .

فتطور و نوعية حياة أي أمة مرتبط بمستواها الثقافي و العلمي ،و هذا الأخير نفسه مرتبط بشكل شبه كلي بقيمة التعليم العالي فيه[11] فالتعليم يعمل على دفع المجتمعات بالخروج من بوتقة التخلف إلى نور التحضر و النمو.حيث

تجده يسهم و بسرعة بحل المشاكل التي تصادفه، و يقوم بتطوير حياته بيسر، من خلال نظامها الاقتصادي و الثقافي و جعله من الأنظمة الرائدة.

الدراسات السابقة:

نعرض في ما يلي مسحاً للدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة على أهم الجوانب والمشكلات البحثية التي عالجتها هذه الدراسات، والنتائج التي توصلت إليها، وهذه الدراسات بعضها له علاقة مباشرة بالموضوع والآخر يتصل بالموضوع اتصال غير مباشر ومن الدراسات التي تعرضت لدور الجامعة في التغير الاجتماعي نذكر منها :

دراسة صباح باقر(1973)بعنوان دور الجامعة في عملية التغير الاجتماعي.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان وجهات النظر المختلفة في دور الجامعة من حيث وظيفتها المحافظة على التراث الاجتماعي أو التغير الاجتماعي كنقطة مهمة في عملية إسهامات بناء المجتمع وتطوره وأسفرت الدراسة إلى أن الجامعة يجب أن تكون أداة ثوريه بصورة فاعلة في قضايا التحول الاجتماعي مسئولة عن جوانب التخلف في المجتمع.

الدراسة التي قام بها لورد باودن عن الجامعات الانجليزية مشكلاتها و مستقبلها .

وقد أوضحت هذه الدراسة إلى أن أكثر المشكلات التي تواجه الجامعات الانجليزية يرجع إلى المتغيرات السريعة الغير متوقعة في المجتمع الانجليزي بأسره, نتيجة الضغوط التي أحدثها النمو السريع للنظام التعليمي بأكمله , كما أشارت هذه الدراسة إلى أن نمو الجامعات في انجلترا اقل من النمو في الجامعات الأمريكية . و هذا يرجع إلى بعض التقاليد الانجليزية أكثر تجانسا من حيث النوع من الجامعات الأخرى , كما أشارت هذه الدراسة إلى أن الجامعات الانجليزية قد اهتمت بالتخصصات العلمية على حساب التخصصات الأدبية فقد استمرت لسنين طويلة توجد مكانين للطلبة العلميين مقابل مكان واحد للأدبيين , و بالرغم من ذلك ظهر فائض في خريجي الآداب و علم الاجتماع نجم عنه عدم وجود وظائف تمتصهم بعد التخرج .

و هذه الدراسة أوضحت احتياج الجامعة للتخطيط العلمي السليم لخلق التوازن في خريجيها.

الدراسة الميدانية التي قام بها عبد الرحمن عيسوي عن" تطوير التعليم الجامعي العربي " :

و هذه الدراسة تناولت أعدادا كبيرة من الطلاب بجامعة الإسكندرية و جامعة بيروت العربية , و تضمنت أراء عدد كبير من لأساتذة في جميع الجامعات العربية و اقتراحاتهم بشان تطوير التعليم الجامعي و تشخيص العوامل المعوقة له و مدى تحقق النظم الحالية للنمو العلمي , و تناولت هذه الدراسة سمات الأستاذ الممتاز و الطالب المثالي و أهم مشكلات الطالب .

وكان من النتائج التي توصلت إليها الدراسة ضرورة التعرف على المشكلات التي يعاني منها التعليم الجامعي العربي و التخلص منها و النهوض به إلى مستويات التعليم في الجامعات العالمية المتطورة.

و أشارت الدراسة كذلك إلى ضرورة وضع نظام دقيق لانتقاء الطلاب و اختيار هيئة تدريس جديدة تتوفر فيهم السمات المطلوبة إذ لا يكفي التفوق العلمي وحده لان شخصية الأستاذ هي متعددة الجوانب كما كشفت هذه الدراسة , و ضرورة تخليص الطالب و الأستاذ من ما يكبل طاقاتهم من مشاكل مادية و نفسية.

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة – أيضا – أن التعليم الجامعي بنظمه الحالية لا ينمي في الطالب السمات العلمية إلا بنسبة 25.5 % فقط و هذا بلا شك سيحد من دور خريج الجامعة تجاه التنمية في بلده.

دراسة حسين (2010) التي بحثت في "قضايا البحث الاجتماعي وارتباطها بالمسؤولية المجتمعية للجامعات العربية"

تناولت الدراسة قضايا البحث الاجتماعي وارتباطها بالمسؤولية الاجتماعية للجامعات العربية أجاب فيها عن التساؤل الرئيس حول الأسس والمعايير التي يتم بمقتضاها إعطاء بعض المشكلات الأولوية والأفضلية على ما عداها من مشكلات عند وضع خطط البحوث التي تستهدف تحقيق الأهداف والاتجاهات المنشودة في المجتمع العربي، وقد خلص فيها إلى:

أهم المشكلات المجتمعية التي على الجامعات تحمل مسؤوليتها فيها وبخاصة في مجال الأبحاث وهي: مشكلة الفقر والبطالة، ومشكلة تركز الخدمات في المدن وتخلّف المجتمع الريفي، والمشكلات الإنسانية في الصناعة، والأمية، وضعف المستوى التعليمي، والانفجار السكاني وسوء توزيع الموارد ونقص الاستقرار السياسي، والابتعاد عن الخدمات الأصلية وفقدان الشخصية المستقلة.

مهيران وآخرون"Mehran et al " (2011) دراسة بعنوان :

" social responsibility & universities: A study of top 10 world universities "

أشارت نتائجها إلى أن هناك اهتماماً متزايداً بالمسؤولية الاجتماعية بين الأكاديميين والممارسين والجامعات كمراكز لتوليد المعرفة التي تؤدي دورا مهماً في حل المشكلات العالمية، ويبقى السؤال، هل الجامعات الرائدة في العالم مهتمة بالمسؤولية الاجتماعية أم لا؟ و إلى أي مدى؟

وقد هدفت هذه الدراسة لاستقصاء مدى اهتمام الجامعات بالمسؤولية الاجتماعية والى أي مدى؟ من خلال لتقارير السنوية والمواقع الإلكترونية للجامعات العشر الأولى في العالم، وأظهرت النتائج أن هذه الجامعات ملتزمة بمسؤولياتها الاجتماعية وتقّدم معلومات كافية حول المسؤولية الاجتماعية المتضمنة

والتي شملت التحّكم بالتنظيم، وحقوق الإنسان، وممارسات العمل، والبيئة والممارسات التشغيلية، ومواضيع الطلبة، وتطور المجتمع المحلي.

دراسة الحسني (2012) بعنوان: "دور الجامعات العراقية في تنمية الفرد والمجتمع"

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع الدور الذي تمارسه الجامعات العراقية في التنمية المعرفية في مجالات توليد المعرفة، وتنمية مجتمع المعرفة، وإعداد الفرد المزود بالمعرفة التكنولوجية المتطورة، والتعرف إلى الفروق في تقييد دور الجامعات في التنمية المعرفية، من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس فيها تبعا لمتغيرات الجنس، والتخصص،

والموقع الجغرافي، ولتحقيق غرض الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت الدراسة إلى أن دور الجامعات العراقية أكثر قوة في مجال إعداد الفرد ولكن كاف ذلك أقل قوة في مجالات تنمية مجتمع المعرفة وتوليد المعرفة .

وأوصت الدراسة بضرورة مد جسور من المشاركة والتعاون مع مؤسسات الدولة والقطاع الخاص، وبناء علاقات متبادلة معها، كما أوصت الدراسة إدارات الجامعات العراقية المسئولة عن التخطيط لتطور هذه الجامعات والاستفادة من المستحدثات العلمية والصيغ الجامعية الحديثة في مجال التكنولوجية والمعلوماتية المطبقة في الجامعات المتطورة في العالم.

دراسة الرواشدة (2011) بعنوان: "دور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات الشخصية لديهم – جامعة البلقاء التطبيقية نموذجا"

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور جامعة البلقاء التطبيقية في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية عجلون الجامعية في الجامعة، من خلال الإجابة على السؤال الرئيس لدراسة، وهو: ما دور جامعة البلقاء التطبيقية في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية عجلون الجامعية؟، كما هدفت إلى الكشف عن أثر متغيرات الدراسة (الجنس، الخبرة، الرتبة الأكاديمية) في التعرف على رأي أعضاء الهيئة التدريسية في خدمة المجتمع، وتكون مجتمع وعينة الدارسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في كلية عجلون الجامعية والبالغ عددهم 43 عضواً، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، ولتحقيق هدف الدارسة قام بتطوير استبيان تكون من 24 فقرة.

وتوصلت الدراسة إلى أف هناك دورا متوسط الأهمية لجامعة البلقاء في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، بالإضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزي لمتغير الجنس لصالح الإناث، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الرتبة الأكاديمية وذلك لصالح رتبة أقل من أستاذ مساعد، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير سنوات الخبرة لصالح 10سنوات فأكثر.

وأوصت الدراسة بضرورة توطيد العلاقة بين الجامعة ومنظمات المجتمع المدني، وأن تضع الجامعة كافة إمكانياتها وجميع مرافقها في خدمة المجتمع المحلي، وكذلك العمل على تنظيم برامج وإصدار منشورات حول دور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي بالتنسيق بين المؤسسات الحكومية والتطوعية، لتوعية أبناء المجتمع بأهمية الجامعة وأدوارها في تنمية وتطوير المجتمع .

دراسة عبد الله وعثمان (2010) بعنوان: "الدراسات العليا والبحث العلمي وخدمة المجتمع في مؤسسات التعليم العالي بسلطنة عمان: دراسة تحليلية "

هدفت الدراسة إلى تحميل الوضع الراهن لمؤسسات التعليم العالي في مجال الدراسات العليا والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتكونت عينة الدراسة من (29) مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي، و(23) من الوزارات والمؤسسات شبه الحكومية وتوصلت الدراسة إلى أنه رغم الجهود التي بذلت لتمكين هذه المؤسسات للتعامل مع التغييرات المحمية والإقليمية والدولية إلا أنيا ما زالت تعاني من قصور في المجالات الثلاثة المستهدفة حالة الدارسات

العليا كماً وكيفاً، ومدى تأثير البحث العلمي على عجلة التنمية الاجتماعية، ودور مؤسسات التعليم العالي في خدمة المجتمع.

وأوصت الدراسة بضرورة إنشاء برامج جديدة للدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه تعمل على الاستجابة للاحتياجات المجتمعية المتغيرة، والتركيبة السكانية، وتطوير المشاركة بين المؤسسات الخاصة والعامة للتعليم العالي في المجالات الثلاثة المستهدفة، وضرورة بناء قنوات تواصل أفقية وعمودية لتشجيع التعاون و التنسيق والتفاعل بين مؤسسات التعليم العالي والمستفيدين على جميع المستويات .

دارسة حسن(2007) بعنوان: " نحو توثيق العلاقة بين الجامعة والمجتمع"

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الجامعة والمجتمع من خلال وظائفها وواقع هذه العلاقة، مع توضيح أهم المفاهيم التي تبرز مبررات تدعيم هذه العلاقة بين الجامعة والمجتمع، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وكانت أداة الدراسة عبارة عن استبيان طبقت على عينة مقدارها (80) عضواً من أعضاء هيئة التدريس في كمية التربية بجامعة البحرين .

وتوصلت الدراسة إلى أن العلاقة بين الجامعة والمجتمع ضعيفة وأف الجامعة لا تزال عاجزة عن بناء علاقة تفاعلية قوية مع المجتمع، وأف الجامعة ليا دور فاعل تجاه الثورة المعلوماتية والمعرفية .

وأوصت الدراسة بضرورة توثيق العلاقة بين الجامعة والمجتمع، وهو مطلب أساسي للتنمية، وأن تقوم الجامعة بدور بارز في مجال التأثير الإيجابي على المجتمع، وأف تكون الجامعة مركز إنتاج وترتبط بالمؤسسات المختلفة، كما أوصت بضرورة وضع إستراتيجية لتخطيط العلاقة بين الجامعة والمجتمع والعمل بشكل جماعي .

دراسة عمران (2003) بعنوان: "الجامعات ودور البحث العلمي في خدمة التنمية"

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع ومعوقات البحث العلمي في جامعات البلدان العربية ومدى قدرة الجامعات على تعزيز هذا الدور لخدمة التنمية العربية، كما هدفت إلى تحديد الاستراتيجيات العامة لتطوير البحث العلمي وتحوي الجامعات ومراكز البحث العلمي إلى مؤسسات فاعلة في المجتمع لتطوير والتنمية العربية الشاملة و توصلت الدراسة إلى:

عدم وجود علاقة وثيقة بين الجامعات ومراكز الأبحاث وضعف التنسيق بين المؤسسات العلمية والبحثية.

عدم الترابط بين نشاط كل من الجامعات العربية ومراكز الأبحاث العلمية مع المؤسسات الصناعية والإنتاجية والخدمية

وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز العلاقة بين الجامعات مع مؤسسات المجتمع المختلفة والمؤسسات الإنتاجية والخدمية، وضرورة وجود إستراتيجية واضحة لمبحث العلمي تبين الرؤية المطلوبة منه على صعيد التنمية العربية الشاملة والمستدامة.

دراسة الرشيد (،)2005بعنوان: "دور الجامعة في خدمة المجتمع ومدى قيام الجامعات الأردنية بهذا الدور"

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الجامعة في خدمة المجتمع ومدى قيام الجامعات الأردنية بهذا الدور، وقد تكونت عينة الدراسة من جميع أعضاء البيئات التدريسية والموظفين والإداريين في الجامعات الأردنية، وعددهم (875) عضواً، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل أداة الدراسة وهو الاستبيان .

و توصلت الدراسة إلى أن دور الجامعة في خدمة المجتمع يتمثل في خمسة وأربعين نشاطاً صنفه الرشيد في ستة مجالات هي: البرامج والخطط الدراسية، البحوث والدراسات، والمؤتمرات والندوات، الأنشطة والخدمات، الاستشارات وتقديم الخبرات، التدريب والتأهيل، وكانت درجة قيام الجامعات الأردنية بدورها في خدمة المجتمع متوسطة بشكل عام.

الجامعة و خدمة المجتمع الجزائري:

و بناءا على الإصلاحات الواسعة على مستوى وزارة التعليم العالي و البحث العلمي و بخاصة في خلق جامعات على مستوى الكامل التراب الوطن و إذ أن أغلب الولايات قد لا تخلوا من جامعة أو مركز أو معهد تابع للتعليم العالي ، من اجل تقريب مؤسسات التكوين من المتكونين و توفير الهياكل و التأطير و كل المرافق المساهمة و المساعدة بالتعليم و بالتالي هذه الأخيرة التي نرى أنها قد أحدثت تغييرات على مستوى المجتمعات المحلية من تغيير حالتهم الاجتماعية و الاقتصادية و حتى أساليب الحياة و تركيبة الحياة الاجتماعية من مجتمع تطغى عليه البداوة إلى مجتمع يقترب من التحضر و مجتمع منعزل إلى مجتمع متفتح على العالم الخارجي.

و جامعاتنا اليوم تعمل جاهدة من اجل العمل على أن يتماشى التكوين بها مع متطلبات المجتمعات المحلية و ذلك محاولة منها استغلال هذه الفئة الكبيرة من الشباب المكون هذا من جهة و من جهة أخرى تقليص ظاهرة البطالة من جهة ، و من هذا إعطاء مسار جديد للمجتمعات التي يتواجد بها هذا النوع من المؤسسات ، و هي أهم هيئة تعمل على نشر العلم وتكوين الإطارات من اجل تقديم الخبرات من اجل تنمية المجتمعات و المجتمعات المحلية على وجه الخصوص.

و بنا على هذا نحن بصدد القيام ببحث ميداني على بعض الجامعات و بخاصة الجامعات على مستوى المدن الداخلية والقيام بالتحقق بما أحدثته هذه المؤسسات من تغيير على المستوى التنمية الاجتماعية.

مخطط لعلاقة الجامعة بمرافق أخرى:

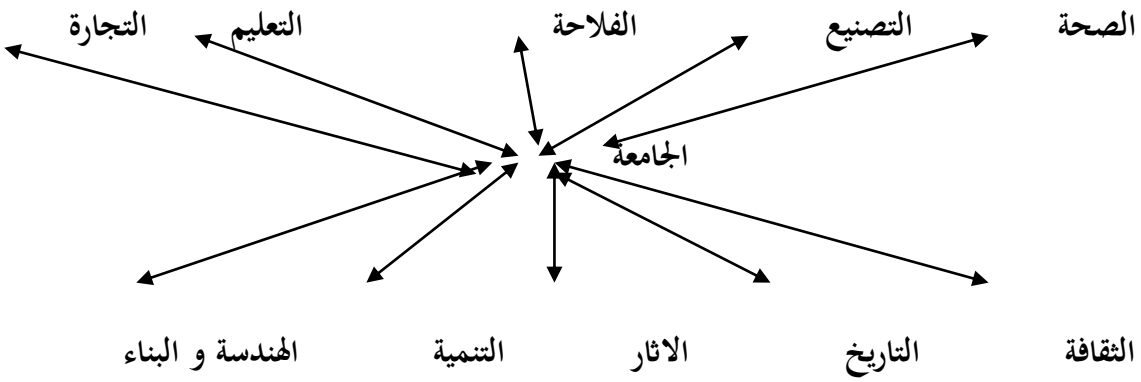

فخلاصة القول أن الجامعة ليست بمعزل عن أي مرفق من مرافق الحياة ، بل أنها في اتصال سواء كان مباشرا أو غير مباشر بالهياكل و المرافق الاجتماعية الأخرى.و لها الدور الرئيسي في إحداث تغييرات جذرية به ، من خلال تكوين الكفاءات و الإطارات المسيرة لها.

قائمة المراجع بالعربية:

جرائد و تقارير وزارية:

- رشيد.ف : **جامعاتنا ... فاشلة** , الشروق اليومي العدد 1494, الثلاثاء 2005/12/27 .
- وزارة التعليم العالي و البحث العلمي في الجزائر، **التعليم و البحث العلمي في الجزائر من 1962 إلى 2002** .
- وزارة التعليم العالي و البحث العلمي في الجزائر ، **منشور وزارة التعليم العالي و البحث العلمي** ، الجزائر، 2012.

كتب:

- إبراهيم مدكور، **مجمع العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1975.
- تركي رابح ، **اصول التربية و التعليم** ، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية، 1990.
- محسن عبد الحميد، **منهج التغير الاجتماعي في الإسلام**، مطبعة النعمان، بغداد , 1986
- مُحَمَّد مقداد ،**استجابة البرامج الجامعية لمطالب التمنية الوطنية** ،دراسة حالة علم النفس الصناعي، قراءات في المناهج التربوية، ط1، باتنة ، جمعية الاصلاح الاجتماعي و التربوي، 1995 .
- مصطفى الخشاب، **دراسة المجتمع**، الانجلو المصرية، الإسكندرية، 1977.

قائمة المراجع بالفرنسية:

Attali Jacgues ,pour un modèle européen d'enseignement supérieur, inhttp//WWW.emn.fr/ensignement,mars 2001.

الهوامش:

[1]– رشيد.ف : جامعاتنا ... فاشلة , الشروق اليومي العدد 1494, الثلاثاء 2005/12/27 ,ص23.

[2]– مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، الانجلو المصرية، الإسكندرية1977, ص 188.

[3]– إبراهيم مدكور، مجمع العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1975 ص 165.

[4]– د. محسن عبد الحميد، منهج التغير الاجتماعي في الإسلام، مطبعة النعمان، بغداد , 1986 , ص 6.

[5]1– محمد مقداد ،استجابة البرامج الجامعية لمطالب التمنية الوطنية ،دراسة حالة علم النفس الصناعي ، قراءات في المناهج التربوية، ط1، باتنة ، جمعية الاصلاح الاجتماعي و التربوي، 1995، ص.224

[6]2– تركي رابح ، اصول التربية و التعليم ، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية ، 1990 ، ص147.

[7]3– وزارة التعليم العالي و البحث العلمي في الجزائر، التعليم و البحث العلمي في الجزائر من 1962 إلى 2002 ، ص.23.

[8]4– التعليم العالي و البحث العلمي في الجزائر ، منشور وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، الجزائر، 2012، ص11.

[9]5– رابح تركي ،مرجع سابق ، ص.78 .

[10]6– رابح تركي ، نفس المرجع ، ص.162.

[11] Jacgues Attali ,pour un modèle européen d'enseignement supérieur , in http//WWW.emn.fr/ensignement,mars 2001.p.05